

المنزعة السردية في مختصر فاكهة ابن السبيل

جوخة محمد الحارثي

أستاذ الأدب القديم المساعد، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،

جامعة السلطان قابوس

(قدم للنشر في ٢٩/٩/١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ٢٦/٧/١٤٣٨هـ)

الكلمات المفتاحية: السرد، الحكاية، الوصف، كتاب "فاكهة ابن السبيل".
ملخص البحث: عاش راشد بن عميرة بن هاشم، الطبيب، الرستاقى العُماني، في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلاديين، وبفضل انتمائه إلى أسرة نبغ فيها أطباء كثر، وضع ابن عميرة مؤلفات طبية عدة، منها "مختصر فاكهة ابن السبيل". وهذا الكتاب ذو المنزعة العلمية ينظر إلى التصانيف الكبرى في الطب ككتب أبقراط والرازي وابن الجزّار وابن الكحلّال، غير أنّ منزعه العلمي لم ينف عنه الصبغة الأدبية ابتداءً من عنوانه الذي يحيل إلى الوعد بالفاكهة، فاكهة الدواء والشفاء لابن السبيل؛ المسافر في طريق الحياة. كما يُضمّن ابن عميرة كتابه حكايات يسوقها على سبيل الاستشهاد ولتقنع القارئ بنجاعة علاج ما، وعلى سبيل التمثيل لكيفية العلاج. والورقة البحثية تطمح إلى دراسة المنزعة السردية في "مختصر فاكهة ابن السبيل"، كاشفةً عن آليات كتابته السردية وغاياتها، مؤلّيةً عناية خاصة بالوصف.

Narrating Tendency in Mukhtasar Fakihat Ibn Al-sabil

Dr. Jokha Mohamad Alharthi

*Assistant Professor, Arabic Department, College of Arts and Social sciences,
Sultan Qaboos University*

(Received 29/9/1437H; Accepted for publication 26/7/1438H)

Keywords: Narration, tale, description, “Fakihat Ibn Al-sabil”.

Abstract: Rashid ibn Umairah ibn Hashim, the Omani physician from al- Rustaq, was born towards the end of the sixteenth century and lived until the beginning of the seventeenth century. Coming from a family well-known in the field of medicine, Ibn Umairah wrote several medical books. One of them is “mukhtasar fakihat ibn al-sabil”: which translates to: “Fruits for a Traveler”, which refers to the great classical medical volumes such as, works by Hippocrates, Al- razi, Ibn Al- jazzar, and Ibn Al-kahhal. Despite the obvious scientific orientation of Ibn Umairah’s book, his language does not deviate from the literary scope, which is evident in the title “Fruits for a Traveler”. This is a promising title for readers to gain the “fruits”, fruits of remedy for travelers in life journey. Moreover, this book contains narratives that function as evidences of the physician’s language proficiency, which he uses as tools of persuasion for his patients. This paper aims to study the narration scope in “mukhtasar fakihat ibn al-sabil”. It will focus on revealing its narration methods and descriptive medical-lesson stories .

المقدمة

في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلاديّين عاش الطبيب راشد بن عميرة بن ثاني بن خلف العيني الرّستاقى العُماني، الذي لُقّب بابن هاشم وذاعت شهرته حتى صُرب المثل بمهارته الطبيّة، تاريخ مولده غير معروف، ينتمي ابن عميرة إلى أسرة طبيّة فوالده وجدّه وابنه وغيرهم من عائلته كانوا أطباء. له أحد عشر كتابًا ومنظومة في الطب بين مطبوع ومخطوط، يقال: إنه عاش حتى جاوز المائة، تاريخ وفاته غير معروف غير أنه كان على قيد الحياة عام ١٦١٠ حسب ما ورد في إحدى مخطوطاته^(١). ويبدو أنّ شهرته تعود إلى قدراته العلاجية الفذّة، وإيمانه بطبّه وعلمه، وتجربته أدويته على نفسه، ورغبته في نشر العلم، فضلًا عن مراعاته الحالة المادية لمرضاه (الفارسي، ٢٠١٢، ١٠٨).

كتب ابن عميرة كتابه المسمّى بـ"فاكهة ابن السبيل"، ثم دعتّه نفسه - كما حكى - أن يجمع منه مختصرًا صغيرًا لحال الأسفار، وجعله في علاج

(١) لمزيد من التفاصيل انظر ترجمة المحقق لمؤلف مختصر فاكهة ابن السبيل: راشد بن عميرة بن هاشم العيني الرستاقى العُماني، مختصر فاكهة ابن السبيل، دراسة وتحقيق عبدالله بن علي بن سعيد السعدي، ط ١، مسقط: وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٦، ص ١٤-٣٧. وانظر سيف بن حمود البطاشي، إتخاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مسقط: وزارة التراث، ١٩٩٤، ج ٢، ص ١٦١-١٩٦.

الأمراض بالأدوية الصحيحة المجربة (ابن عميرة، ٢٠١٦، ٨١)، وعنوانه "مختصر فاكهة ابن السبيل"^(٢)، وقد نشرته وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، عام ٢٠١٦، بتحقيق عبدالله بن علي بن سعيد السعدي، ويقع الكتاب مع الفهارس في ٥٧٥ صفحة، وقسمه المؤلف إلى عشرة أبواب^(٣).

كان ابن عميرة طبيبًا مجربًا، قاده ظمؤه المعرفي إلى الارتحال إلى البحرين وبغداد والقطيف والهند (الراشدي، ٢٠١٦، ٧١)، وكان له مراسلات مع أطباء فارس (الموسوعة العمانية، ٢٠١٣، ١٥٠٠)، وقد نظر كتابه العلمي^(٤) هذا إلى التصانيف الكبرى في

(٢) راشد بن عميرة بن هاشم العيني الرستاقى العُماني، مختصر فاكهة ابن السبيل، دراسة وتحقيق عبدالله بن علي بن سعيد السعدي، ط ١، مسقط: وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٦.

(٣) الباب الأول في ذكر خلق ابن آدم وعجائب تركيبه، والثاني في تدبير الشباب، والثالث في تدبير الكهول، والرابع في تدبير المشايخ، والخامس في تدبير الفصول على حسب الطبائع، والسادس في حفظ الصحة من الأكل والشرب والجماع والنوم واليقظة، والسابع في تدبير المسافر، والثامن في حفظ صحة الجوارح، والتاسع في العوارض النفسانية، والعاشر في علاج جميع الأمراض والكسر، وفي تركيب الأدوية.

(٤) ينصّ علي الهنائي على أنّ جميع مؤلفات ابن عميرة بلا استثناء، نثرًا أو شعرًا، تدخل ضمن الكتابات العلمية البحتة وتحتاج إلى المختصين لدراستها وفهمها. علي بن طالب الهنائي، التطبيقات الطبية في مؤلفات راشد بن =

الطب ككتب أبقراط^(٥) والرّازي (ت ٣١١هـ)، وابن الجزّار (ت ٣٦٩هـ)، وابن الكحلّ (ت ٤٣٠هـ)، والصنيربي (ت ٨١٥هـ)، وابن جزلة (ت ٤٩٣هـ)^(٦)، وقد عاصر ابن عميرة الطبيب العربي الشهير داوود الأنطاكي (٩٢٢-١٠٠٨هـ)، (الهنائي، ٢٠١٢، ٣٣)، كما اعتمد "مختصر فاكهة ابن السبيل" على خبرة مؤلفه الطويلة في ممارسة الطب وتحضير الأدوية وتجريبها، إذ تكثرت في كتابته الإشارات إلى تجاربه الشخصية في العلاج؛ من مثل قوله: "ومما عالجته به، ولقد شاهدت كثيراً، وهذا مما عالجته به ولم أجد له أثراً في كتب الطب..."^(٧). وقد أفاد ابن عميرة من البيئة العمالية ونباتاتها لإعداد الأدوية وتحضيرها، و"كان من دعة العلاج بطب الأعشاب والغذاء، ولا يلجأ إلى

كتابه للتمثيل والاستشهاد. وفي هذه الدراسة سأحدث أولاً عن المنزع الأدبي في مؤلفات ابن عميرة، وسأناقش كيف دمغت الحكاية حياة الطبيب ابن عميرة وموته، ثم أحلل عنوان كتابه الطبي "مختصر فاكهة ابن السبيل"، موضحة كيف يحقق هذا العنوان الإغراء والإيحاء والتعيين، وبعد ذلك أحدد منزلة السرد في هذا الكتاب، والأدوار التي اضطلع بها، محللة حكايتين وردتا فيه مع إيلاءي عناية خاصة إلى الوصف فيهما.

= عميرة الرستاق، من أعلام الطب في عمان في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، مسقط: المنتدى الأدبي، ط ٢، ٢٠١٢، ص ٥٢.

(٥) ينظر عن كتب أبقراط في الطب ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، باعثناء سميح الزين، بيروت: دار الثقافة، ط ٤، ١٩٨٧، ج ١، ص ٥١.

(٦) مقدمة المحقق، ص ٤٢، وفي نص الكتاب إشارات عدة من المؤلف إلى مصادره، انظر على سبيل المثال ص ٢٧٦.

(٧) على سبيل المثال يقول بعد أن وصف دواء الفهاق: "صحيح مجرب"، ص ٢٧٥، ويقول في علاج الجبوب المتقرحة: "ومما جربه راشد بن عميرة زئبق يوضع على راحة اليد..." ص ٣٧٢، وفي قطع دم الجراح يقول: "والمؤلف أيضا يعالج بهذا..." ص ٣٩٢.

المنزع الأدبي في مؤلفات ابن عميرة

لم يكن ابن عميرة بعيداً عن المنزع الأدبي، وتقديم المعارف العلمية في قوالب سردية أو نظمية كما جرى العرف في عصره، وقبله وبعده، وليس الأمر كما يذهب حسين العبري من أن "الاشتغال بالعلوم الطبية، والعلمية عموماً ليس بالأمر الهين في بيئة علمية، تهتم أكثر ما تهتم بعلوم الدين والفقه والعقيدة واللغة... وربما

- منظومة مشروحة في سن الإنسان من الطفولة إلى الهرم: قسّم المؤلف فيها مراحل الإنسان من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة إلى الهرم حسب فصول السنة الأربعة.

والنظم يقتضي من المؤلف "معرفة جيدة بالعروض، وثروة لغوية تعينه على استجلاب القوافي ورفصها، مع نَفَس لغوي يتيح له الاستمرار في عملية النظم، بالإضافة إلى علوم أخرى مساعدة من نحو وصرف وبلاغة" (خالص، ٢٠٠٦، ٧٥).

وقد استشهد ابن عميرة بالشعراء في "فاكهة ابن السبيل"، ففي باب "الأمر بالتداوي وبيان أن في كل دالة دواء" يستشهد بالشاعر حميد بن ثور الهلالي^(٨):

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ
تَصَحَّ وَتَسَلَّمَ^(٩) (الطويل). (ابن عميرة، ١٩٨٤، ج ١، ٤٩).

كما استخدم ابن عميرة النظم داخل كتابه "مختصر فاكهة ابن السبيل" - الذي نحن بصدده - دون أن ينسبه لنفسه، بل يقول: "قال الشاعر"، كما فعل في النهي عن نكاح العجوز إذ استشهد بأبيات أولها:

لهذا السبب جاءت بنية المؤلف على هيئة قصيدة ثم شرحها أخذًا بالتمط الشائع لدى علماء الفقه والعقيدة واللغة" (العبري، ٢٠١٢، ١٨)، فهذا الرأي يفترض أن المؤلف كان مضطراً للخضوع لسيطرة علوم اللغة والفقه في عصره، والأخذ بمنهج علمائها في التأليف، بينما واقع الحال يُرينا أن النظم كان شائعاً في شتى المعارف والعلوم، عند العُمانيين كما هو عند العرب عامة. ونجد لابن عميرة خمسة أعمال، بين قصائد وأراجيز، تدور كلها في فلك العلوم الطبية، متخذة الإيقاع وسيلة للتبليغ، وقد أحصاها محقق الكتاب وعدّها:

- القصيدة الدالية وهي في التشريح لجسد الإنسان من الرأس إلى القدم، نظمها المؤلف على قافية الدال مع شرح لها.

- القصيدة الرائية: قصيدة في ذكر الأعضاء الرئيسة في بدن الإنسان، نظمها المؤلف على قافية الراء وذكر فيها بعض أعضاء الإنسان كالقلب والعقل والدماغ مع شرح مفصل لها.

- القصيدة الميمية: في العين وتشريحها والأمراض التي تصيبها.

- محلات المتطبين ومنهج السالكين: أرجوزة عن الشروط الطبية التي يجب على الطبيب معرفتها، ومعرفة الطبائع بالذوق والنبض والبول، والعروق وعددها وطرق فصددها، ومواضع الحجامة ومنافعها، وتحضير أدوية العين واستعمالها.

(٨) حميد بن ثور الهلالي، شاعر مخضرم، شهد حيناً مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي ومات في خلافة عثمان، انظر في ترجمته: خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ٢٨٣.

(٩) وفيه "صحته" ولكن الصحيح هو "صحة".

لَا تَنْكِحَنَّ أَبَدًا عَجُوزًا

إِنَّ الْعَجُوزَ خَبَّةٌ جَرُوزًا

(الرجز)

وقدم لها بقوله: "وقال الشاعر في مجامعة العجوز"
(ابن عميرة، ٢٠١٦، ١٧٥)، وفي باب إطلاق البطن
والإسهال، يذكر أبياتاً في صفة المسترسل من البطن
ينسبها إلى سالم بن يعقوب، أولها:

حَذَّ الْجُشْبَ وَالْحَلْتِيَّتَ وَالْغَافَ وَالسَّحَا وَخُذْ
صَخْبِرًا وَالْبَانَ وَالْفَاطَ وَالْقَرَطَ (الطويل). (ابن
عميرة، ٢٠١٦، ٢٨٩).

ولا عجب أن نجد هذه الصبغة الأدبية العامة في
كتاب طبي، فمن جهة كان الطبيب في تلك الأزمنة
موسوعياً، إذ يتكون تكوينه الثقافي فقهياً وأدبياً
وفلسفياً، ويُلمَّ غالباً بعلوم الفلك وعلم الحروف^{١٠}،

(١٠) خَبَّةٌ: المؤنث من حَب، وهو الخداع الخبيث. لسان
العرب، (خبب).

(١١) الجُرُز: شدة الأكل، لسان العرب، (جرز).

(١٢) الجُشْب: قشور الرمان، الحلتيت: صمغ، الغاف: شجرة
برية معمرة، السح: التمر، الضخبر: الاذخر، الفاط: جوز
القيء، القرط: شجرة ضخمة ذات أوراق صغيرة،
(فهرس المفردات والنباتات)، ابن عميرة، ص ٥٠١-
٥٤٦.

(١٣) يمكن على سبيل المثال الاستشهاد بالفقيه الطبيب
الأديب عالم الفلك العلامة العماني عمر بن مسعود بن
ساعد المنذري، من علماء القرن الثامن عشر الميلادي. =

بالإضافة إلى تخصصه الرئيس في الطب، ولذلك نجد
إشارات كثيرة في كتاب ابن عميرة تدل على تفقهه في
الدين، ولجوته إلى المأثور من الأحاديث النبوية في
العلاج، كما نجد تكرار وصيته للإنسان بتقوى الله
والتزام الحلال، ومن الناحية الأدبية كتب ابن عميرة
كتابه بأسلوب سلس، لغته واضحة، تنزع في بعض
المواضع نزوعاً سردياً سنفضّل الحديث فيه.

وليس بدع على كتاب طبي أن نجد فيه منزعاً
سردياً، كما نجد في كتاب "مختصر فاكهة ابن السبيل"،
فالحكاية ليست ببعيدة عن مجال الطب؛ لقد

= أثر عنه رسائل طبية وفقهية وتاريخية مثل كتابه "تبصرة
المعتبرين في تاريخ العبريين"، بالإضافة إلى كتابه الواقع في
مجلدات عدة "كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام
السموية والرقوم الحرفية" وهو كتاب في علم الفلك
والأسرار وخواص الحروف؛ ألفه بطلب من الإمام
سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف اليعربي (١١٢٣-
١١٣١هـ/ ١٧١١-١٧١٩م)، ورغبة في تقييد علم قلّت
عناية أهل زمانه به - على حدّ تعبيره - وجعله في ستة
أجزاء، ضمنه مباحث فلكية في تقرير أصول علم النجوم
والحاجة إليه، وخصائص أبراجه. وفي الكواكب السبعة
السّيّارة وما يعتريها من علامات ودلالات. وقد طبعته
وزارة التراث والثقافة دون تحقيق عام ١٩٨٣، وأعدت
طباعته دار نشر الأعلمي عام ٢٠٠٣، في ثلاثة مجلدات.
توفي العلامة المنذري سنة ١١٦٠ هجري الموافق لسنة
١٧٤٧ ميلادي. الموسوعة العمانية، المجلد السابع،
ص ٢٥٧١-٢٥٧٢.

بل امتدت الحكاية إلى موته، إذ تقدّم كتب التراجم حكاية موته باعتبارها أمثلة: "أما عمره فقد جاوز المائة ومات مبطوناً في بلده وقبره غير مشهور. وقيل في سبب وفاته أنه الإسهال المسترسل فتناول الأدوية القابضة فلم تؤثر فيه، فعلم أنه انتهى أجله وهو سبب وفاته، فأحضر الشيخ تلامذته وأهله وأخبرهم أنه قارب المنية، وقال لهم قربوا منكم إناء كبيراً مملوءاً من الماء الصافي واطرحوا عليه مثقالاً من الأدوية المجمّدة، ففعلوا ذلك فجمد الماء في حينه، فأخبرهم أن بطني لم ينقطع استرساله ولم تجمد رطوبته وأكلت الدواء مراراً عديدة فاعلموا أنّ الأجل انتهى ولا دواء للموت" (خالص، ٢٠٠٦، ١٥٠). لانعرف من هو الراوي لهذه الحكاية، ونلاحظ ميلها لأسطرة حياة الطبيب وموته، غير أنّ هذه الحكاية - الأمثلة تقدّم مشهداً متكاملًا، أشبه ما يكون بمشهد مسرحي؛ إذ حياة الطبيب تجسّد لصالح طبّه، فقد "جاوز المائة"، ولكن الفناء كُتب على البشر، ف"مات مبطوناً"، وموته مرتبط بسبيل حياته الذي ارتضاه، إذ مرّ أولاً بالتشخيص: "الإسهال المسترسل"، ومن ثمّ العلاج "فتناول الأدوية القابضة"، ثم النتيجة "فلم تؤثر فيه"، وأخيراً تجلي الوعي بدنو الأجل وحتمية الموت. والحكاية هنا تبني مشهداً لافتاً النظر لسلوك الطبيب تجاه وعيه، فإذا كان في حياته محاطاً بجمهور المرضى والمتعلمين، الذين أنفق عمره في تطبيهم من جهة وتعليم بعضهم الطب من جهة

استخدمت الحكايات منذ أقدم الأزمنة للتطهير والعلاج، وبرونو بتلهايم، Bruno Bettelheim، الطبيب والمحلل النفسي، يبين كيف استخدمت الحكايات "للتعبير عن سيورة الفرد الداخلية بحيث تصبح واضحة ومفهومة بعد أن تقدمها شخصيات القصة وأحداثها. هذا هو السبب الذي لأجله في الطب الهندي التقليدي يُرغم الأشخاص المشوهون نفسياً على تأمل الحكاية الشعبية التي تصور في مشاهد مشكلة المريض الخاصة، ويعتقد أنه عبر تأمله هذه القصة يعي طبيعة الطريق المسدود الذي انخرطت فيه حياته، وإمكانية إيجاد حل لها تقترحه هذه القصة أيضاً لآمال الإنسان ويأسه... الفضائل العلاجية في الحكاية الشعبية تأتي من أنّ المريض يجد حلوله الخاصة عبر تأمل ما تقدم القصة له حول ذاته ونزاعاته الداخلية في فترة معينة من حياته". (بتلهايم، ١٩٨٥، ٤٥).

الحكاية تدمغ حياة الطبيب وموته

حضور الحكاية فيما يخصّ الطبيب ابن عميرة لا يقتصر على كتبه، وإنما يتعداه إلى حياته هو نفسه، وقد غدت مضرب المثل، فقد لُقّب بابن هاشم نسبة إلى جده الأكبر، وُضرب المثل بمهارته الطيبة، فصار الرجل العماني يقول لأخيه إذا سخّف من دوائه: "ما أنت ابن هاشم!" (ابن عميرة، ١٩٨٤، ٩).

أخرى، فإنّ موته امتداد لهذه الفكرة، ولنزعة التعليم لديه، إذ نجد "الجمهور" أيضًا؛ "فأحضر الشيخ تلامذته وأهله"، لا ليوصيهم، كما كانت العادة، وإنما ليقدم لهم الدرس الأخير بالتجربة الحية، وليكتمل مشهد الحياة في سبيل الطب، بمشهد عجز الطب إزاء الموت، والجمهور يحضر الإناء ويصب فيه الأدوية المجمدة فيجمد الماء، في حين لا يجمد بطن ابن عميرة، فيقدم الطبيب خلاصته: "اعلموا أنّ الأجل انتهى"، إذ لم يؤثر فيه ما أثر في الماء، والحوار في هذه الحكاية لا يتحقق إلا بلسان الطبيب المعلم، أما الجمهور فصامت، متلقٍ لأمثولته.

ليست اختيارًا اعتباطيًا، بل كلمة محملة بالدلالات، إذ وردت في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، ففي سورة يس: "لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون" (يس: ٥٧)، وفي السورة نفسها: "متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب" (يس: ٥١)، وفي سورة الدخان: "يدعون فيها بكل فاكهة آمنين" (الدخان: ٥٥)، وفي سورة الواقعة: "وفاكهة مما يتخيرون" (الواقعة: ٢٠)، وفي السورة نفسها: "وفاكهة كثيرة" (الواقعة: ٣٢). وقد وُصفت الفاكهة في القرآن بأثنا عشرة مرتين، ووُعد بها المؤمنون مقرونةً باختيارهم مرة "مما يتخيرون"، وباشتغالهم مرة أخرى "وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون" (الطور: ٢٢).

العنوان: مختصر فاكهة ابن السبيل

يعنون الطبيب راشد بن عميرة كتابه "مختصر فاكهة ابن السبيل"، فالعنوان الثاني فرعٌ من العنوان الأول، كما هو الكتاب المختصر فرعٌ من أصله، وهو عنوانٌ أقرب إلى الحقل الأدبي منه إلى الحقل العلمي الطبيّ، فهو عنوان يحقق الإغراء، والإيحاء، والتعيين.

الإغراء: في "فاكهة ابن سبيل" إغراء بالفاكهة، والفاكهة تفكّه وتلذذ، فهي متعةٌ من متع البدن الذي وقف الطبيب حياته على إصلاحه وتطبيبه، لكنها ليست متعةً وحسب، بل هي غذاءٌ مقوّ، ودواءٌ مُعالج أيضًا. الفاكهة في عنوان الكتاب إغراءً بموضوعه، فالموضوع يعدُّ بالفاكهة، ألوان منها وأشكال، وهي

وجميع هذه السياقات القرآنية تربط بين الفاكهة ووعد النعيم، فالفاكهة جزاء المتقين، تحمل وعدًا أخرويًا باللذة الأبدية والمتعة الدائمة، ولا يغيب عن الأذهان أنّ المؤمنين في تلك الدار لا يعرفون المرض، ولا يدركهم الهرم، ولا تتورهم الأسقام، فلا فناء ولا شقاء، ولكن للحياة الدنيا شأن آخر، وحين ينزل الطبيب ابن عميرة الفاكهة من وعدها الأخرى إلى حضورها الدنيوي، فهو لا ينزع التقديس عما وعد به المقدس، وإنما ينقل مجال التقديس إلى ما وهبه الله من علم، وما منحه من

(١٤) وانظر الآيات في عبس: ٣١، والرحمن: ١١، و٥٢،

ورد في تفسير الطبري "فالمسافر الذي يجتاز من بلد إلى بلد، والسبيل: الطريق، وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزومه إياه، كما قال الشاعر:

أنا ابن الحُرْبِ رَبَّتْني وَلِيدًا

إلى أن شبتُ واكتَهَلتُ لداتي

(الوافر)

"وكذلك تفعل العرب، تُسمي اللّازم للشّيء يُعرفُ بابنه. وبَنحو الَّذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أَهلُ التَّأويلِ" (الطبري، ١٩٩٤)، إذن ابن السبيل هو المسافر العابر الذي يكون أحوج ما يكون إلى التزود بالغذاء المعين له على سفره، فكيف إن كان هذا الغذاء فاكهة؟ ولكن من هو العابر الذي سيحتاج كتابًا طبيًا، ودليلاً علميًا في الأمراض والصيدلة؟ من هو ابن السبيل في "مختصر فاكهة ابن السبيل"؟ ما الذي يُعنيه هذا العنوان؟ هل يمكن أن يوحى ابنُ السبيل هنا بالإنسان عمومًا؟ على اعتبار الحديث النبوي القائل: "كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرٌ سبيل؟" (البخاري، ٢٠٠١، ٣٧٦)، فإن كان عابرُ السبيل هو الإنسان، فهذا الكتاب هو فاكهته، غذاؤه ودواؤه، دليله في صحته وسقمه، لا غنى له عنه في طريق سفره في هذه الحياة، التي يقطعها غريبًا، عابرَ سبيل، كما ورد في الأثر، ومن اللافت للنظر أن تعليق ابن عُمر الذي وُجّه إليه الحديث يشير إلى الصحة والسقم: "وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك" (البخاري، ٢٠٠١، ٣٧٦).

معرفة؛ فيعدُّ بالفاكهة قراءه في الحياة الدنيا، إن هم قرأوا كتابه وأفادوا منه على الوجه الذي وُضع له، فإن فعلوا ذلك فإنَّ فاكهة الدنيا، وهي الصحة وانتفاء السقم، بانتظارهم.

الإيجاء: عن طريق "الدال" في العنوان، فالقارئ يتوقع كتابًا يشبه الفاكهة في بُعديها الاثنين: الغذاء والمتعة، على أن الفاكهة دواءٌ أيضًا، فقد وردت على هذه الصفة غير مرة في كتاب ابن عميرة^(١٥).

التعيين: العنوان هو "بنية نصية صغرى مختزلة تشير إلى بنية نصية كبرى جمالية مختزلة" (المخلف، ٢٠١٥، ١٥٩)، ولكن انفراد العنوان بسياقه الخاص يجعله محكومًا بقوانين الإيجاز والإيجاء والدقة والرمز. إنه مكونٌ من ثلاث كلمات فقط، كلماتٍ متتقاة بدقة؛ يحمل العنوان قيمةً تشرح وجهة نظر المؤلف في مؤلفه، إذ يراه فاكهةً غذاءً وزادًا، لابن السبيل، فمن هو ابنُ السبيل؟ في القرآن الكريم يرد ذكر "ابن السبيل" بوصفه من مستحقي الزكاة: "ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبلَ المشرقِ والمغربِ ولكن البرّ من آمنَ بالله واليوم الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنبينِ وآتى المالَ على حُبِّه ذوي القربى واليتامى والمساكينَ وابنِ السبيلِ والسائلينَ وفي الرقابِ وأقامَ الصلاةَ وآتى الزكاةَ" (البقرة: ١٧٧).

(١٥) وصف الزبيب والتين - مثلًا - لحفظ صحة الصوت،

وهناك لفظةٌ أخرى مرتبطة بالطريق الذي يقطعه الإنسان في سفره تظهر في مؤلف ابن عميرة "مقاصد الدليل وبرهان السبيل"^(١٧)، فهناك سبيل، طريقٌ يحتاج إلى برهانٍ ودليل، وهو معنى قريب من عنوان كتابه الآخر "محلات المتطبين ومنهج السالكين"^(١٨). فابن عميرة في كل كتبه هذه، يقدم زادا، خصّه مرةً بوصف الفاكهة، وعممه مرةً بوصف الزاد، لسالكي طرق هذه الحياة، لأبناء السبيل المسافرين، الذين يحتاجون إلى الدليل في درب سلوكهم الشاق في رحلةٍ تنتهي حتماً بالفناء، ولكن قطعها يستلزم صحةً البدن ونفي السقم، وهو ما تعدُّ عناوين ابن عميرة به.

منزلة السرد في "مختصر فاكهة ابن السبيل"

استخدم الطبيب راشد بن عميرة في كتابه الحكاية، فالحكاية في عصر الكاتب والعصور السابقة عليه كانت هي إحدى الوسائل الأكثر نجاعةً للدعاية والإعلام ونقل المعارف والخبرات والعظات، أفلا تكون للحكاية في كتابه الطبي القدرة الأكبر والأسهل على تذكير المرء بالموقف المرضي وبالذواء والعلاج المناسبين لهذا الموقف، فباستدعاء الحكاية تُستعاد خبرة موقف مرضي معين وسُبُل علاجه؟ بل إن توظيف

إبن عميرة في عنوانه يفتحُ أفقَ التوقع لدى القارئ على الوعدِ السحري المقدس، على فاكهة الشفاء، المرهونةً بقدرة الله، إذ منحها لابن آدم في الحياة كما وعده بها في الجنة، وهي فاكهةٌ مرصودةٌ لابن السبيل؛ الإنسان، العابر في هذه الحياة الدنيا، المحكوم بالأسقام والأوجاع.

وللمؤلف كتبٌ أخرى يحضر فيها لفظ "المسافر" مما يدل على ترسخ مفهوم العبور للإنسان في ذهن المؤلف، إذ له مخطوط "زاد المسافر"^(١٩)، على أن هذا العنوان "زاد المسافر" لم يسبق له ابن عميرة، بل نجد صاحب "كشف الظنون" يذكر عدة كتب اتخذته عنواناً، منها ما يشترك مع كتاب ابن عميرة في توجيهه الطبي، وهو كتاب "زاد المسافر" لابن الجزار الطبيب الأندلسي (توفي بعد ٤٠٠هـ)، (خليفة، ٢٠١٦، ٤٧٢). ومنها ما هو في الفقه مثل كتاب "زاد المسافر في الفروع" لعالم بن علاء الحنفي (توفي ٢٦٨هـ)، (خليفة، ٢٠١٦، ٤٧٢)، ومنها ما هو في التاريخ مثل كتاب "زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر" لأبي البحر صفوان بن إدريس الكاتب (المتوفى سنة ٥٩٨هـ)، (خليفة، ٢٠١٦، ٤٧٢).

(١٦) مخطوطة تحتوي على فصول عدة أولها فصل في جبر اللحي في الأسفل، وفصل في كسر الترقوة ناحية المنكب، وفصل في أبدال الأدوية. وهي موجودة بوزارة التراث. مقدمة المحقق، ص ٣٧.

(١٧) مخطوطة ذكر فيها المؤلف تجاربه الطبية في علاج الأمراض. مقدمة المحقق، ص ٣٦.

(١٨) أرجوزة موجودة بوزارة التراث، مقدمة المحقق، ص ٣٦.

لمعاوية، فأقمت شهرًا فأمات قلبي، وضعفت قوتي. فلقيت رجلًا من القبط وُصف لي، وكان مجربًا، فشكوتُ إليه. فقال: ألسنت من أهل هذا البلد؟ فقلت: لا. قال: أفغسلت رأسك من نيل مصر، وشربت من ماء النيل؟ قلت: نعم. قال: أيها، هلكت إن لم تدرك نفسك، ابعث إلى بلدك فلتأت بجرايين من تراب بلدك. فاجعل أحدهما في مصلاك، والآخر تحت فراشك. فانظر كيف ما يكون. قال: فبعثتُ والله، فأوتيتُ بها، فجعلتها حيث أمرني، فرجعت إلي - والله - نفسي وقوتي التي كنتُ أعرف^(١٩) (ابن عميرة، ٢٠١٦، ١٨٤).

إذا كان السردُ "احتفاءً بالزمن ومحاولةً لتلمس آثاره على الذات والأشياء" (بنكراد، ٢٠٠٩، ٨)، فإن هذه الحكاية سردٌ احتفائي بامتياز، فهناك زمانان: زمنُ الوطن، وزمنُ الغربة، ويعمل زمنُ الغربة عمله على الذات، فيقوِّض طمأنينةَ زمنِ الوطن، وهو تقوُّض من الاستقرار إلى القلق، ومن الصحة إلى السقم. في الحكاية الكلمات التي صيغت بها ولكن الكلمات ليست أساسَ السرد، بل كيفية بناء عالم من الحكاية

الحكاية فرصة لانتشار الكتاب نفسه وتعميم الفائدة في أوساطٍ جديدة؛ فقارئ الكتاب قد يحكي الحكاية لمن لم يقرأ الكتاب أو لا يعرف القراءة فيستطيع استخلاص التجربة والفائدة حتى أثناء اللهو والمسامرات، ثم ينقل الحكاية شفاهةً إلى آخرين في مناسباتٍ أخريات.

وبتقصي سياقات إيراده للحكاية نرى أنه يوظفها في

غرضين:

- للاستشهاد والإقناع، فهو يشرح أولاً أعراض المرض ثم يقدم الوصفة الطبية ثانيًا ثم قد يشفع طريقة العلاج بحكاية لتأكيد نجاعتها، فالمثال القصصي الهدفُ منه إقناع المتلقي بفاعلية الدواء المقترح، بدليل تحقق هذه الفاعلية في تجارب سابقة، تُساق بشكلها القصصي للإقناع والتأثير.

- للتمثيل على طريقة العلاج وخطواتها، وبيان كيفية التصرف في حال فقد الدواء المطلوب، وإبراز المهارات الشخصية، وإبهار المتلقي بقدرة الطبيب على شفاء حالات حرجة.

السرد للإقناع بنجاعة العلاج

في باب تدبير المسافر، فصل وصايا للمسافر، يوصي المؤلفُ المسافرَ أن يحمل معه من طين بلده، ثم يورد حكايةً في سياقٍ تأييد ما ذهب إليه: "وروي عن رجلٍ من بني تميم أنه قال: هربتُ من علي بن أبي طالب إلى مصر، وعليها عمرو بن العاص عاملاً

(١٩) هكذا وردت الحكاية في "مختصر فاكهة ابن السبيل"، أما في كتاب "فاكهة ابن السبيل" فيقول: "وينبغي لمن سافر أن يحمل معه من طين بلده، فيحصل له بذلك شيطان: أحدهما أنه يشمه فيستروح إليه... والثاني إذا حمل من طين بلده فلقى ماءً رديتًا ألقاه فيه، وتركه حتى يصفو، ثم يشربه"، فاكهة ابن السبيل، ج ١، ص ٤٨.

المجربة وأجوبة من جانب المريض بغربته، راوي النص وسارده، حتى يصل الحوار إلى النصيحة: "ابعث إلى بلادك فلتأت بجرايين من تراب بلدك. فاجعل أحدهما في مصلاك والآخر تحت فراشك"، حدد المجرب مكانين لتراب الوطن: المصلى وتحت الفراش: وقت اليقظة الروحية ووقت النوم البدني، كأنه يجمع في علاجه، كما جمع الراوي في قصته وابن عميرة في كتابه، بين الجسد والروح. فإذا اعتلّ جسد السارد باعتلال روحه "فأمات قلبي وضعفت قوتي"، فإن علاجه بتراب الوطن يوضع في مكان يخص الروح ومكان يرتاح فيه الجسد: المصلى والفراش، ويختم الراوي قصته ببيان امتثاله للأمر، فتحقق الشفاء له، وعودة زمن الحكاية إلى الزمن الأول: زمن القوة والعافية "فرجعت والله إلي نفسي وقوتي التي كنت أعرف"، وهكذا تحققت المعرفة بعد النكران، وحصل اليقين بعد الشك، والشفاء بعد المرض، فانتهدت الحكاية وتوقف السرد.

السرد للتمثيل على وقائع وكيفية العلاج، وإبراز

مهارات الطبيب

يورد الطبيب ابن عميرة في فصل "الجراحات الواقعة في مرق البطن والصفاق" حكاية عن امرأة حامل نطحها ثور فبقر بطنها، فأجرى لها الطبيب جراحة وصف تفاصيلها على هذا الشكل السرد:

وتأثيره، ففي سياق اهتمام ابن عميرة بنفسية المريض وليس جسده فقط، نجده يوصي المسافر أن يحمل معه من طين بلده! وإذ يلمح الغرابة في وصيته لدى المتلقي المفترض، يسوق حكاية تؤيد وصيته. في الحكاية راوٍ يقص عن نفسه بضمير المتكلم، وهو الرجل من بني تميم، وفيها زمن محدد يؤطر السرد وهو زمن علي بن أبي طالب وعمرو بن العاص، غير أن هناك زمناً آخر بداخلها هو الزمن المحتفى به: "فأقمت شهراً"، فهو الزمن الذي يتلمس السرد أثره على الذات: زمن الغربة، تقدم الحكاية إذن ما يمكن أن نسميه بالزمن التاريخي، إطار الحكاية الزمني، العهد الذي تمت فيه الأحداث، كما تقدم الزمن الداخلي، زمناً متحرراً داخل الحكاية يؤدي إلى دفع الحدث وخلق العقدة، وهي المرض بسبب الغربة.

ثم يدخل السرد الحكائي شخصية جديدة هي شخصية المستشار الناصح، وقد وُصف بصفيتين: قبطي ومجرب. فهل اختير قبلياً؛ لأنه من غالب الناس وألصقهم بأرضه (إذ دخل الإسلام للتو إلى مصر)؟ أم لتحميل مسيحته المفترضة دلالات الحكمة المشرقية القديمة؟ الأرجح أن الأمر كذلك إذ تعضده الصفة الثانية التي وُصف بها وهي صفة التجريب التي تحمل دلالات الخبرة والموثوقية المرجعية. وهنا يتحول السرد الوصفي إلى الحوار، "فشكوت إليه فقال..."، ويستمر الحوار على شكل الأسئلة من جانب الشخصية

ظهرها، فلما مضى لها سبعة أيام خرج حملها ميتاً، وعاشت زمناً طويلاً بلطف الخالق" (ابن عميرة، ٢٠١٦، ٣٨٩-٣٩٠).

يبدأ ابن عميرة حكايته بعبارة "من أعجب ما رأيت"، واستشارة أفق التعجب لدى القارئ يحفزها على الإصغاء للحكاية، وتوقع العجب فيها، و"رأيت" تشير إلى المعاينة والمباشرة، ومع أنها حكاية تأتي في سياق تمثيل لعملية العلاج وحكايته، وأيضاً في ضرب المثل بما يجب على الطبيب فعله إن فقد الدواء المطلوب، فإنها لا تخلو من مقومات الحكاية السردية، إن وجود الحكبة في نص ابن عميرة أدت إلى هذا البناء النصي الذي هو السرد، فهناك حبكة الإصابة البالغة (التأزم)، ثم خطوات العلاج (العقدة)، انتهاء بالشفاء (الانفراج).

إنَّ البداية من أهم مواطن الوصف في الحكاية، "وغالبًا ما ينهض الوصف فيها بوظيفتي تأطير الأحداث من جهة المكان والزمان والتعريف بأهم القائمين بها" (العمامي، ٢٠١٠، ٦١)، وفي حكاية ابن عميرة إطاران: زماني ومكاني، يحدد السارد الإطار الزماني بقوله "ولقد رأيت في سنة ٩٩٤"، ويبدو الإطار المكاني محددًا بالبيئة الريفية المألوفة، إذ ثور نطح امرأة حامل. وبعد ذلك يبدأ ابن عميرة الحكاية مستخدمًا الأفعال الماضية متواترة، رابطًا بينها بحرف العطف فاء، في جمل قصيرة متلاحقة، كأننا أمام مشهد

"ولقد رأيت في سنة ٩٩٤ من أعجب ما رأيت: امرأة أصابها ثور برؤوقه"^(٢٠)، فشقَّ بطنها شقًا واسعًا بقرب السرة، فخرج جميع الأمعاء والثرب"^(٢١)؛ حتى أنها كانت مستلقية على ظهرها، وكانت الأمعاء والثرب منحدره إلى الأرض، وكان علي حمل ثقيل، وكان من لطف الخالق سبحانه وتعالى أن عاجلتها بالعلاج المذكور أولاً، غير أني لم أجد الشراب الأسود، فأخذت مكانه دهن ورد، وأضفت له موميائي"^(٢٢) مدقوق، فجعلتها على نار لينة، وكمدت بهما جميع ما خرج، وأمرت رجلاً أن يرفعها برجلها منكسة لينحدر الرأس والظهر، وأدخلت ما خرج قليلاً قليلاً، وخطته الخياطة المذكورة أولاً، وذرت عليه مرداسنج"^(٢٣) وصبر هندي"^(٢٤) مدقوقين ناعمًا، ثم تركتها مستلقية على

(٢٠) الرُّوق: القرن من كل ذي قرن، والجمع: أرواق، تاج العروس: ٣٧١\٢٥.

(٢١) الثَّرب: شحم رقيق يغشي الكرش والأمعاء، تاج العروس: ٨٣١٢.

(٢٢) موميائي: مادة مركبة سوداء تستخدم عقارًا طبيًا، انظر فهرس الكتاب للمفردات والنباتات، ص ٥٤٣.

(٢٣) مرداسنج هو المَرْتَك، يعمل من الرصاص ومن ما يعمل من الفضة. انظر فهرس الكتاب للمفردات والنباتات، ص ٥٤١.

(٢٤) الصبر الهندي من نوع الجنبة، ورقه كورق السوسن، ثقيلة الرائحة مرة المذاق، انظر فهرس الكتاب للمفردات والنباتات، ص ٥٢٥.

الخرجة، لحظة تهديد الموت لمريضته، وهنا تعود الجمل الفعلية للنص السردى، مُفتحة بأفعال مسندة إلى ضمير المتكلم؛ الطبيب المعلم: "عاجتها.. لم أجد.. فأخذت مكانه.. فأضفت له.. فجعلتها.. وكمدت بهما.. وأمرت.. وأدخلت.. وخطته.. وذرت.. تركتها". هنا استخدم الراوي - وهو المؤلف الطبيب والشخصية الرئيسة في السرد مع شخصية المريضة - أفعالاً ماضية لوصف عمله، مسندة إلى جمل أو مركبات إسنادية، ويمكن أن يسمّى هذا النمط من الوصف بالوصف المسرد أو المسرح، "والوصف عن طريق الفعل يتمتع بخصائص بلاغية وتركيبية نحوية ويقصي ملفوظات الكينونة والصفات التي تعتبر من أدوات الوصف المخصوصة ويحل محلها ملفوظات الفعل" (العمامي، ٢٠١٠، ٨٠). وفي هذا المشهد الوصفي لطريقة العلاج، دسّ السارد غرضاً مهماً لإيراد القصة برمتها: "غير أني لم أجد الشراب الأسود فأخذت مكانه دهن ورد"، إذ أن الطبيب قد نصّ قبل أن يبدأ قصته على أنه "إن وقعت الجراحة بشيء من الأمعاء الدقاق، فينبغي أن يحقن بشراب أسود قابض فاتر" (ابن عميرة، ٢٠١٦، ٣٨٨)، ثم ساق الحكاية التي وجد فيها نفسه خاليًا من هذا الشراب ولكن سرعان ما استبدله بدهن الورد والموميائي المدقوق، الذي أدى النتيجة المرجوة منه، فيستكمل البناء الحكائي بهذا المشهد: "وأمرت رجلاً أن يرفعها

سريع الحركة، لثور هائج ينطح امرأة بقرنه، فيشقُّ بطنها، ويخرج منه الأمعاء، مشهد متلاحق الأفعال، مُصوّر تصويرًا دقيقًا يفضي إلى: "حتى أنها كانت مستلقية على ظهرها، وكانت الأمعاء والترب منحدره إلى الأرض"، وهنا ينتهي تلاحق الأفعال، وتتحول الجمل إلى جمل اسمية، "فالوصف غالبًا ما يتميز أسلوبياً بغلبة الأسماء والجمل الاسمية وأدوات تنظيم الفضاء اللغوية" (العمامي، ٢٠١٠، ٥٩)، فالمرأة مستلقية والأمعاء خارجة.

يقدم ابن عميرة هنا ما يمكن تسميته "وصفًا واقعيًا"، وهذا الوصف هدفه أن يُري القارئ، وهو ينجح في ذلك، فالأمر يتعلق "بإقامة ديكور، وبتحديد إطار الفعل أو العمل القصصي وتقديم المظهر المادي للأبطال. وتكون أهمية هذه المعطيات المدققة عالمًا قارًا، ثابت الأركان، يمكن الإحالة إليه لاحقًا فيضمن، من خلال مشاكلته العالم صحة الأحداث" (العمامي، ٢٠١٠، ٢٠)، ثم يتدخل العامل الذاتي في السرد، إذ نسمع صوت السارد محيلاً إلى نفسه "وكان علي حمل ثقيل"، وهكذا يتحول مركز الاهتمام في السرد من موضوع الرؤية إلى الذات الرائية، وتنتقل "كاميرا" السرد من مشهد المرأة التي نُطحت فخرجت أعضاؤها، إلى مشهد الطبيب الذي ناء بثقل المهمة، غير أنه لم يستسلم، بل نجح في مهمته ناسبًا النجاح إلى لطف الخالق، إذ أنجده هذا اللطف السماوي في لحظة

الإغراء والإيحاء والتعيين، واعدًا قارئه بفاكهة الشفاء وانتفاء السقم، واصفًا الإنسان بابتن السبيل، المسافر في طريق الحياة، المحتاج إلى ما يعينه في سفره على بلوغ الأمل بالصحة والعافية. وفي متن الكتاب نجد الحكاية، والحكاية ليست ببعيدة عن علم من العلوم البحتة كالطب، إذ يتوسل بها المؤلف إقناعا بطرقه في المداواة، وتبيينًا لسبل الشفاء، وإبرازًا للمهارات الشخصية، وتمثيلًا لكيفية العلاج وخطواته. ونخلص من التحليل للحكايات المسرودة في كتاب "مختصر فاكهة ابن السبيل"، أن هذه الحكايات جاءت مكتملةً في بنائها النصي، مؤطرةً بأطر زمانية ومكانية، مستجيبةً لآليات الوصف والكتابة السردية، مكتوبةً سردًا مسرحيًا تطغى عليه الأفعال ومركباتها الإسنادية، مسوقةً في سياقات الاستشهاد والإقناع والتمثيل وإبراز المهارات الشخصية.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي أصيبعة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، باعتناء سميح الزين، بيروت: دار الثقافة، ط ٤، ١٩٨٧.

ابن منظور، *لسان العرب*، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٣.

منكسة"، حيث يصبح المشهد الموصوف مرتبًا للقارئ، وبالتالي يتجلى له عمل الطبيب ومراحل علاجه، ففي هذا السرد تتابع زمني للأفعال، مع حبكة تترابط فيها الأفعال ترابطًا سببياً: "وأدخلت ما خرج قليلاً قليلاً، وخطته الخياطة المذكورة...وذرت عليه..ثم تركتها مستلقية على ظهرها". وبعد مشهد استلقاء المرأة يحدد السارد سبعة أيام فاصلة حتى "خرج حملها ميتاً"، وهنا بداية انفراج التأزم في الحبكة، مع التشويق، لأنَّ خروج الحمل ميتاً خسارة موهمة بفشل التجربة، ولكن القارئ يتبين بعدها إلى أن هذه الخسارة كانت الثمن الذي لا بد من دفعه للنتيجة السعيدة: نجاة المرأة، فالتأزم في الحبكة يصل إلى قمة انفراجه بالحياة الطويلة للمريضة: "وعاشت زماناً طويلاً بلطف الخالق"، وهكذا تحققت براعة الطبيب، واكتملت عناصر المشهد السردية، فتوقف دفع الحكاية، وانتهت.

يتبين لنا بعد هذه الدراسة للمنزع السردية في الكتاب الطبي "مختصر فاكهة ابن السبيل"، لراشد بن عميرة، الطبيب العُماني، أنَّ السرد حاضرٌ في حياة الطبيب وموته، إذ أضفي الطابع الأسطوري على حياته طبيياً حتى ضرب به المثل، كما أضفي على قصة موته، لتتحول حكايةً تتناولها الألسن، تحكي شواهد براعته، وتقدم خلاصة حكمته. وعنوان كتاب ابن عميرة "مختصر فاكهة ابن السبيل" محمّلٌ بالدلالات، خارجٌ من حقله الطبي إلى الحقل الأدبي، بحيث يحقق

- ابن هاشم، راشد بن عميرة، فاكهة ابن السبيل، تقديم مهنا بن خلفان الخروصي، مسقط: وزارة التراث والثقافة، ١٩٨٤.
- ابن هاشم، راشد بن عميرة العيني الرستاقى العماني، مختصر فاكهة ابن السبيل، دراسة وتحقيق عبدالله ابن علي بن سعيد السعدي، ط١، مسقط: وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٦.
- البغدادي، عبدالرحمن الشهير بابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، الحديث الأربعون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.
- خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، www.alwaraq.net، ١٨ مايو ٢٠١٦.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ت: ضاحي عبد الباقي، عبداللطيف الخطيب، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ٢٠٠١.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.
- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح. بشار عواد معروف وعصام الحارستاني، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤.
- <http://www.alro7.net/ayaq.php?lang=arabic&sourid=9&aya=60#top2>
- الموسوعة العمانية، الطبعة الأولى، (مسقط: وزارة التراث والثقافة، ٢٠١٣).
- المراجع
- ايكو، امبرتو، آليات الكتابة السردية: نصوص حول تجربة خاصة، ت: سعيد بنكراد، اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٩.
- بتلهام، برونو، التحليل النفسي للحكايات الشعبية، ترجمة طلال حرب، دمشق: دار المروج، ١٩٨٥.
- البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مسقط: وزارة التراث، ١٩٩٤.
- خالص، وليد محمود، لمحات منهجية وأدبية في مؤلفات الأطباء آل هاشم الطبيب راشد بن عميرة نموذجًا، من أعلام الطب في عمان في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، مسقط: المنتدى الأدبي، ٢٠٠٦.
- الراشدي، سعيد بن مسلم، الشيخ العلامة الطبيب راشد بن عميرة الهاشمي، الثقافية، العدد الرابع والعشرون، مارس ٢٠١٦.
- العبري، حسين، قراءة في ثلاث قصائد طبية مخطوطة للشيخ الطبيب راشد بن عميرة بن ثاني العيني الرستاقى من آل هاشم، من أعلام الطب في عمان في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، مسقط: المنتدى الأدبي، ط٢، ٢٠١٢.

اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد ١٢،
عدد ١، ٢٠١٥.

الهنائي، علي بن طالب، التطبيقات الطبية في مؤلفات
راشد بن عميرة الرستاقى، من أعلام الطب في
عمان في القرنين التاسع والعاشر الهجريين،
مسقط: المنتدى الأدبي، ط٢، ٢٠١٢.

الوائلى، مريم عبدالله، ومضات من كنوز الطب: راشد
ابن عميرة، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة
والعلوم، ٢٠١٨/٢٠١٥.

العمامى، محمد نجيب، الوصف في النص السردي بين
النظرية والإجراء، صفاقس: دار محمد علي
للنشر، ٢٠١٠.

الفارسي، عبد العزيز، قراءة في كتاب فاكهة ابن السبيل
للطبيب راشد بن عميرة بن ثاني العيني الرستاقى
العماني، من أعلام الطب في عمان في القرنين
التاسع والعاشر الهجريين، مسقط: المنتدى
الأدبي، ط٢، ٢٠١٢.

المخلف، حسن علي، تقنيات السرد الروائي " دراسة
تطبيقية في رواية " أعدائي " لممدوح عدوان، مجلة